

عبدالحميد ملا جمعة: أصبحت صفاراً منذ سن العاشرة



جاتب من سوق الصفافير

كتب جاسم عباس:

الصفار هو صانع الأدوات النحاسية، والكلمة مشتقة من «الصَّفَر». وهي عربية فصيحة، تعني النحاس الجيد، والصفار هو حرف يقوم بصناعة القدور والأباريق والدلال، يعمل في سوق خاص للصفافير تتوزع محلاته في عدد من الأزقة الضيقة المتفرعة من سوق السلاح.

حدثنا الصفار عبد الحميد ملا جمعة الذي ورث الصنعة عن أبيه قائلًا: نحن الصفافير صناع الأواني النحاسية نقوم بصناعة القدور والصوانى والأباريق والملاطيس والمغاريف والسطول والطشوت، ودلال القهوة، والمناقل، ونبيض الأواني النحاسية، ونقوم بطلانها من الداخل بطبيعة رقيقة من الرصاص.

وأضاف ملا جمعة: آباؤنا وأجدادنا استخدموا الأواني النحاسية في جميع الأعمال المنزلية إلى ما قبل الأربعينات، الوقت الذي وصلت فيه أواني المعدن «الألミニوم» إلى الكويت.

وقال ملا جمعة كنا نستورد المواد الخام من الهند والولايات المتحدة والصين، ونشتري النحاس بالوزن، فكل وقية بروبية ونصف، والوقية (وكية) تساوي خمسة أرطال وتعادل 268 – 2 كيلو غراماً.

وأضاف: يعتمد الصفافير على الحرارة الشديدة لإذابة الصفار (النحاس) ويستخدمون أدوات حادة مثل المطرقة، والريبار والسنداخ، والمنفاش، والجلابتين والمقطاع، والمقص الكبير لقطع الصفائح.

أما عن دخل الصفار فقال ملا جمعة إن أجر الصفار أقل من الجهد الذي يبذله بين حرارة النار والتعامل مع الحديد الأصفر، والمدة التي يستغرقها صنع الأواني المنزلية.

سوق الصفافير

وفي وصفه للسوق قال ملا جمعة: يحتوي سوق الصفافير على ثلاثة دكاناً، وكان أغلب العاملين فيه من الأقارب والبناء، ورثوا الحرفة أباً عن جد، شخصياً دخلت السوق وأنا في سن العاشرة، مع جدي عسرك الصفار، كان أول موقع للصفافير في المناخ بالقرب من موقع كانت تقام فيه الإبل القادمة من نجد والشام والعراق والاحساء حاملة البضائع، وكان موقعه شمال مسجد السوق.

وأضاف ملا جمعة أن السوق انتقل لاحقاً إلى السوق الداخلي بالقرب من المسجد الكبير، ثم انتقل بعد ذلك إلى أحد فروع سوق الخضراء، ثم نقل إلى الأزقة والمعابر المتفرعة من سوق الجنابيز والسلاح، وتوسعت المهنة بعد افتخارها على النحاس إلى

المعادن الأخرى، أما العاملون في المهنة فقد ادخلت جنسياتهم وأصبح أكثرهم من الإيرانيين والهنود والباكستانيين، وأقامت لهم الدولة محلات مقابل الحزام الأخضر بالقرب من معرض الملا للسيارات، وبقي السوق القديم في مكانه، ولكن من دون الصفار والقدور والأواني النحاسية، قابعاً مع الخردوات والأواني المنزلية والحبال وأدوات التجارة والبناء.

تاريخ عريق

ونذكر ملا جمعة أسماء الذين عملوا في صناعة الأواني والأدوات النحاسية وقال: حسين الصفار من الأوائل الذين عملوا بهذه المهنة، كذلك عبدالله الصفار وهو خالي، وتقي عسرك الصفار، وعباس حجي إبراهيم، ومحمد الخلاوي، وسليمان النجدي ومهدى أحمد الذي كان يصك العملات الحدبية بأمر من الشيخ مبارك الصباح، ومحمد جاسم الصفار، عبدالرحمن عبدالكريم، وعلى مرتضى، وكلهم حرفيون أبدوا مهارة في هذه الحرفة رغم الجهد والارهاق والعمل تحت الضغط من بداية شهر رجب وشعبان استعداداً لرمضان المبارك، خصوصاً في صناعة مخض (سقا) المستخدم لخض اللبن للحصول على الزبدة وهو أكثر المنتجات طباً

في شهر رمضان.

واسترسل ملا جمعة في نبش الذكرة وقال كان في السوق تاجران يهوديان هما صالح وعزرا يقومان بشراء الجلد والنحاس وأنواع المخلفات لتصديرها إلى أوروبا فيما كان الصبية الصغار يجمعون بقايا الصffer (النحاس) لبيعها كدواء لعلاج الجروح والدمامل.



سوق الصفافير القديم



عبدالحميد ملا جمعة



السوق الحالي



السوق سنة 1962